بسم الله الرحمن الرحيم

من ذاكرني لما هتف بي هاتف الاشواق الحديث شجون، وللناس في المفاكهة فنون، وسقاني من كاس الحلو المذاق، في ليلة مسودة الذوائب، مقبرة الارجاء والجوانب،

في ليلة من جمادى ذات اندية، لا يبصر الكلب في ارجائها الطنبا

ولم تزل نجومها بين طوالع وغوارب، وانا اناديه الا ايها الليل البطي الكواكب، الى ان امحت عنبرة الظلام، وفاحت كافورة الصباح البسام،

والصبح قد اهدى لنا كافوره، لما استرد الليل منا العنبرا

فرحت وقد لاح حاجب الغزالة، واغمد سيف الصبح في عنق الظلام نصاله

ولاحت كشمس تحكي عند مطلعها، مراة تبر بدت من كف مرتعش

الى رياض فائحة، ذات انهار دافقات، ترابها من المسك والزعفران، وحصباؤها من الياقوت والمرجان، تسير في اكنافها الصبا، وترتع في ساحاتها العين والظباء، فالغيث يد الربيع فيها قد نشرت صحائف النوار، والبست الارض حلة الابريز والنضار، فلاحت عروسا تختال في الميل، وتجر من عجب صباها طرف المرط والذيل، يتضوع من ازدهارها اريج الرند والخزامي، وتتجلى منها خدود اغصان الاراك اوامًا، يشبب لها كلما رقصت خفاق النسيم المعطار، ويغني لها البلبل والعندليب والهزار، فاقمت تدير علينا اباريق الصفا، وتولينا لذيذ الوصال بعد الجفا،

قامت بابريقها والليل معتكر، فلاح في وجهها في البيت لالاء

ثم اسفرت عن ثناياها العذاب، وفاهت لنا بلذيذ الخطاب، فاخذنا نتناغى في لذيذ الحديث، ونرتشف كاسات الغناء مما كان منا في القديم والحديث

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا، وسالت باعناق المطي الاباطح

هذا ولم نزل على هذه الحالة عاكفين، وفي ثوب المسرة والبهجة رافلين، الى ان ضربت شمس الاصيل قبابها، ولبست من الاصفر الفاقع جلبابها،

والريح تعبث بالغصون وقد جرى، ذهب الاصيل على لجين الماء

فشمرت للرحيل ذيل البين، وقامت للظعن على ساقين، ثم اسبلت اللثام، على محيا بدر التمام، وطفقنا نتباكى للوداع، وقد انصدعت منا القلوب والاسماع،

كاني غداة البين يوم رحيلها، لدى سمرات الحي ناقف حنظل

ثم هاجت علي دواعي الغرام، وفارقني لذيذ الهجوع والمنام، فغدوت الطائر ذات الجناح والكف الخضيب، وانثر مرجان الدموع من جفني الصبيب،

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي، فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب

فوالله ما ادري ابالدمع اسبلت، جفوني ام من عبرتي كنت اشرب

فبينما انا رضيع ثدي الهوى والغرام، واخوض في لج الوجد والهيام،

رضعت الهوى طفلا وشابت مفارقي، فشبت وبي لابي تشب تطرب

فاونة اشكو لهيب اضالعي، واونة ابكي المرابع والدمنا

اذ طلع علي حدث عليه اهبة السراج وقال اما الليلة عندك فلان من اخ فقلت واهلا بالحبيب الذي اتى من غير وعد، فكان على قلبي الذ واحلى من الشهد

ان اهنا لذائذ العيش عندي، زورة المحب من غير قصد

فاخذنا نتجاذب بعنان الكلام طورا، ونبث حديث الشكوى اونة اخرى، وهو يرد في كاسات الغرام والوجد، وانا اقول ايه من حديثك يا سعد، الى ان افضت بنا مطايا اللفظ العذب، الى ما دهاني من الوجد والنحيب، فقال وهل لذلك من سلوان غير مدح اخي العلم والعرفان،

كريم متى امدحه امدحه والورى، معي واذا ما لمته لمته وحدي

البائع نفايس الدر في سوق البيان، والقاطف زهر العلوم من روض بالبنان، والحائز قصبات السبق في مضمار الفصاحة يوم الرهان، والجاري في ليل المشاكل والمباحث طلق العنان، فما اياس وما سحبان، وما قس وسحبان

قلت وزدني من بيانك بالاظهار، فقال وهل تخفى شمس رابعة النهار، الا وهو العلامة النحرير، الذي ليس له فيما اعلم نظير، معراج الدراية، وحامل لواء الرواية، خازن الاسرار، جامع البحار، مفتاح العلوم، كنز الدقائق والفهوم، كفاية المحتاج والسراج الوهاج، الا